4189 - نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَاماً .

قيل : إنه عصام بن شهبر حاجبُ النعمان بن المنذر الذي قَالَ له النابغة الذبياني حين حَجَبَهُ عن عيادة النعمان من قصيدة له .

فإنّي لاَ ألُومُكَ في دُخُول ... وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يا عِصَامُ ؟ .

يضرب في نَبَاهة الرجل من غير قديم وهو الذي تسميه العرب " الخارجي " يعنى أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له قَالَ كثير : .

أبَا مَرْوَانَ لَسْتَ بِخَارِجِيٍّ ... وَلَيْسَ قَدِيمُ مَجْدِكَ بِانْتِحَالِ .

وفي المثل " كن عصامياً ولاَ تكن عظامياً " وقيل : .

نَفَسُ عِصَامٍ سَوْدَتْ عَصَامَا ... وَعَلَّمَتْهُ الكَرَّ وَالإقْدَامَا .

وَصَيَّرَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا .

يُقَال : إنه وُصف عند الحجاج رجلٌ بالجهل وكانت له إليه حاجة فَقَالَ في نفسه : لأخْتَبِرَنَّهُ ثم قَالَ له حين دخل عليه : أعصامياً أنت أم عِظَامياً ؟ يريد أشَرُفْتَ أنتَ بنفسك أم تفخر بآبائك اللذين صاروا عظاما ؟ فَقَالَ الرجل : أنا عصامي وعظامي فَقَالَ الحجاج : هذا أفضل الناس وقضى حاجته وزاده ومكث عنده مدة ثم فاتشه فوجَدَه أجْهَلَ الناسِ فَقَالَ له : تصدُقُنِي وإلاَ قَتلتك قَالَ له : قل ما بدا لك وأصدقك قَالَ : كيف أجَبْتَنِي بما أجَبْتَ لما سألتك عما سألتك ؟ قَالَ له : وا لم أعلم أعصامي خير أم عظامي فخشيت أن أقول أحدهما فأخطئ فقلت : أقول كليهما فإن ضرني أحدهما نفعني الأخر [ص 332] .

وكان الحجاج ظَنَّ أنه أراد أفْتَخِرُ بنفسي لِفَضْلِي وبآبائي لشرفهم فَقَالَ الحجاج عند ذلك : المقاديرُ تُصَيِّرُ العَيَّ خطيباً فذهبت مثلاً